ففي صحيح البخاري في كتاب التفسير عن يوسف بن ماهك أنه قال كان مروان بن الحكم على الحجاز استعمله معاوية فخطب فجعل يذكر يزيد ابن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه " أي بولاية العهد " فقال له عبد الرحمان بن أبي بكر أهرقلية " أي اجعلتموها وراثة مثل سلطنة هرقل " فقال : خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه فقال مروان : إن هذا الذي أنزل ا فيه " والذي قال لوالديه أف لكما أتعداننني " فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل ا فينا شيئا من القرآن إلا أن ا أنزل عذري " أي براءتي " . وكيف يكون المراد ب (الذي قال لوالديه أف لكما) عبد الرحمان بن أبي بكر وآخر الآية يقول (أولئك الذين حق عليهم القول) إلى (خاسرين) فذكر اسم الإشارة للجمع وقضى على المتحدث عنهم بالخسران ولم أقف على من كان مشركا وكان أبواه مؤمنين . وأياما كان فقد أسلم عبد الرحمان قبل الفتح فلما أسلم جب إسلامه ما قبله وخرج من الوعيد الذي في قوله (أولئك الذين حق عليهم القول) الآية لأن ذلك وعيد وكل وعيد فإنما هو مقيد تحققه بأن يموت المتوعد به غير مؤمن وهذا معلوم بالضرورة من الشريعة . وتلقب عند الأشاعرة بمسألة الموافاة على أنه قيل إن الإشارة بقوله (أولئك) عائدة إلى (الأولين) من قوله (ما هذا إلا أساطير الأولين) كما سيأتي .

وأف : اسم فعل بمعنى : أتضجر وتقدم الكلام عليه في سورة الإسراء وفي سورة الأنبياء وهو هنا مستعمل كناية عن أقل الأذى فيكون الذين يؤذون والديهم بأكثر من هذا أوغل في العقوق الشنيع وأحرى بالحكم بدلالة فحوى الخطاب على ما تقرر في قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) في سورة الإسراء .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم (أف) بكسر الفاء منونا . وقرأه ابن كثير وابن عامر ويعقوب (أف) بفتح الفاء غير منون . وقرأه الباقون أف بكسر الفاء غير منون وهي لغات ثلاث فيه .

واعلم في قوله (والذي قال لوالديه أف لكما) محسن الاتزان فإنه بوزن مصراع من الرمل عروضه محذوفة وضربه محذوف وفيه الخبن والقبض ويزاد فيه الكف على قراءة غير نافع وحفص .

والاستفهام في (أتعداننني أن أخرج) إنكار وتعجب . والإخراج : البعث بعد الموت .

وجعلت جملة الحال وهي (وقد خلت القرون من قبلي) قيدا لمنتهى الإنكار أي كيف يكون ذلك في حال مضي القرون .

والقرون A E : جمع قرن وهو الأمة التي تقارب زمان حياتها وفي الحديث " خير القرون قرني ثم الذين يلونهم " وقال تعالى (أو لم يعلم أن ا قد أهلك من قبله من القرون من

هو أشد منه قوة وأكثر جمعا) .

والمعنى : أنه أحال أن يخرج هو من الأرض بعد الموت وقد مضت أمم كثيرة وطال عليها الزمن فلم يخرج منهم أحد . وهذا من سوء فهمه في معنى البعث أو من المغالطة في الاحتجاج لأن وعد البعث لم يوقت بزمن معين ولا أنه يقع في هذا العالم .

وقرأ الجمهور (أتعداننني) بنونين مفككين وقرأه هشام عن ابن عامر بإدغام النونين .

ومعنى (يستغيثان ا) يطلبان الغوث من ا أي يطلبان من ا الغوث بأن يهديه فالمعنى : يستغيثان ا له .

وليست جملة (ويلك آمن) بيانا لمعنى استغاثتهما ولكنها مقول قول محذوف يدل عليه معنى الجملة .

وكلمة (ويلك) كلمة تهديد وتخويف .

والويل : الشر . وأصل ويلك : ويل لك كما في قوله تعالى (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) فلما كثر استعماله وأرادوا اختصاره حذفوا اللام ووصلوا كاف الخطاب بكلمة (ويل) ونصبوه على نزع الخافض .

وفعل (آمن) منزل منزلة اللازم أي اتصف بالإيمان وهو دعوة الإسلام وجملة (إن وعد ا حق) تعليل للأمر بالإيمان وتعريض له بالتهديد من أن يحق عليه وعد ا .

والأساطير : جمع أسطورة وهي القصة وغلب إطلاقها على القصة الباطلة أو المكذوبة كما يقال : خرافة وتقدم في قوله تعالى (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين) في سورة النحل وفي قوله (وقالوا أساطير الأولين اكتتبها) في سورة الفرقان .

(أولئك الذين حق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين [18]) يجوز أن يكون اسم الإشارة مشيرا إلى الذي قال لديه هذه المقالة لما علمت أن المراد به فريق فجاءت الإشارة إليه باسم إشارة الجماعة بتأويل الفريق